



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 15 5 98
Photo No. : 257

فلسطين الند بالند

بقلم سمير قصير

متطرقا حتى يورق ليله شبخ فلسطين. حتى بعض دعاة
منهم يفرغهم الطم الفلسطيني، كما أقر يوما أحدهم
قصد في نهاية جدل طويل مع مثقف فلسطيني، قال الأمر
"حتى لو قبلت بتسوية تقضي بالألا تعود الى بيتك في حد
الذي يضمن لي أنك لن تعلم به؟".

بالتأكيد لن يأتيه التطمين من مئات الالوف الذين
امس الى شوارع الضفة الغربية وغزة وطرقها ليقولوا
انها باتت عاجزة على التفرد بفلسطين؛ لقد فرض
الفلسطينيون منطقا ثنائيا يبلغ احيانا حد الندية، أقله
الرمز، وصار احتفال اسرائيل بنفسها لا يكتمل دون
الصوت الفلسطيني عليه، ليس نشازا كما في التسا
استكمالا للرواية بنقيضها.

بالطبع، قد يتصرف بنيامين نتنياهو غدا كما لو انه لم
ولا سمع أحدا، وسيستطيع ربما الاستمرار على
أشهر، وربما وصولا الى موعد الانتخابات العامة
ولكن، اذا كان يركن الى ان منطق الندية لم يمتد
القوى ولا حتى الى سيرورة المفاوضات، فانه يبقى
يخرج المجتمع الاسرائيلي من دوامة التناحية. على
ذلك، فان كل لحظة تقربنا من موعد التعادل الديموق
ارض فلسطين الانتدابية المرتقب سنة ٢٠١٥ تزيد
الذي يخشاه الاسرائيليون أكثر من الدولة الفلسطينية
التناحية القومية.

عندما أعلن ديفيد بن غوريون دولة اسرائيل ليلة
١٩٤٨، من المرجح انه لم يكن يعرف علام سينكمش
بعد خمسين عاما، وخصوصا اذا صدقنا نظرية مكسيم
بأن الجيل الاول من الاسرائيليين لم يكن يخطط الى
المتوسط. ولعله كان وجد في وضع اسرائيل اليوم
لكن نتنياهو ليس بن غوريون وقد كتب له ان يعرف
انجازا لغيره انما هو تراجع بالنسبة اليه. فبعد كل
قمع لاهالي الاراضي المحتلة بات مضطرا الى التعادل
دولة فلسطينية على خاصرته. ولا يهم هنا الا مركز
الارض المتاحة امامها لا تصل الى سبع ما يمكن
طالما ان اقل من خمسة في المئة من الارض كانت
توحي للاسرائيليين ان الفلسطينيين عادوا، وأنهم قد

أترامهم هم أنفسهم؟ قبل خمسين عاما، كانوا بين ٨٠٠ الف و٩٠٠ الف
فلسطيني هجروا من ارضهم نتيجة عملية طرد مخمبية. ويوم امس كانوا
نحو ٨٠٠ الف فلسطيني يقارعون قوات الاحتلال على ارضهم وينفصون
احتفال اسرائيل بمرور نصف قرن على الامر الواقع. أترامهم الموتى اتعنوا؟
أم اللاجئون عادوا؟ كلا، ليس من سحر في السياسة كما في الموت، وان
يكن بقاء الفلسطينيين شعبا حيا يبرزق بمثابة المعجزة التاريخية.
لا بد ان يكون الامر مريبا بالنسبة الى الاسرائيليين. ألن نخلص منهم؟
غريناهم، شرتناهم، قصفناهم، سجنناهم ولا شيء ينفج، فما العمل؟ لا
أمام هنا، ليست الريبة بالضرورة طريق النمامة ولا حتى الاعتدال. على
العكس، قد تعزز التطرف عند البعض فتجعل من ٢ في المئة من الارض
الواجب الجلاء عنها سببا للتعنت. اصلا، لا يحتاج الاسرائيلي الى ان يكون